من رجالات العروبة والإسلام

ســماحــة الإمــام الراحل الشيــخ محمــد طــاهر الخــاقــانــي

لمحات مشرقة من حياة قائد تيار العروبة والاسلام سماحة الإمام الراحل الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني رحمه الله.

أسمه محمد طاهر بن آية الله الشيخ عبد الحميد بن المرجع الكبير الشيخ عيسى ابن آية الله الشيخ حسن بن آية الله الشيخ ذياب بن المرجع الكبير الشيخ شبير الخاقاني بن الزعيم محمد بن حرب بن جابر .

ولد الإمام الخاقاني عام 1329هج ــ1910م في مدينة المحمرة وتوفي صباح يوم الأربعاء 18جمادي الأول عام 1406هج ــ1985م في مدينة قم الأيرانية حيث كان يعيش تحت الأقامة الجبرية.

تتلمذ على يد جده في بداية الدروس وبعد ذلك ارسله والده إلى النجف الأشرف تحت رعاية عمه آية الله الشيخ علي الخاقاني .

وقد حضر القوانين في الاصول على يد العالم الكبير والأستاذ القدير الشيخ محمد الصغير كما حضر الكفاية عند اشهر الأساتذة من المجتهدين .

وهكذا اخذ الإمام الخاقاني يتدرج في الدراسة حتى دخل الأبحاث العالية .

اساتذته .

1- آية الله المرجع السيد ابو الحسن الموسوي الشهير بألأصفهاني .
2- آية الله المرجع الميرزا جواد النائيني .
3- آية الله المرجع الشيخ ضياء الدين العراقي .
4- آية الله المرجع الشيخ محمد حسين الأصفهاني .
5- آية الله المرجع الشيخ محمدرضا آل ياسين .
6- آية الله السيد علي القاضي .

حاز على نيل درجة الأجتهاد من العلماء ومراجع الدين الكبار التالية اسمائهم.

1- آية العظمى السيد ابو الحسن الموسوي الأصفهاني .
2- المرجع الكبير الميرزا جواد النائيني .
3- المرجع الديني الشيخ محمد حسين الأصفهاني .
4- المرجع الكبير آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي .

وقد كانت له صداقات وزمالة مع كبار علماء الدين في النجف من امثال

1- آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الجزائري
2- آية الله العظمى الشيخ محمد جواد التبريزي
3- آية الله العظمى الشيخ محمد طه الكرمي .
4- آية الله الشيخ محمد طاهر آل راضي .

5- اية الله السيد ابو القاسم الخوئي .
6- الحجة الشيخ نصر الله اللواساني .

وهناك الكثير من العلماء المجتهدين الذين كانت تربطهم بالإمام الخاقاني علاقات زمالة وصداقات حميمة .

من اشهرتلامذته

1- الحجة الشيخ علي الصغير من علماء العراق .
2- الحجة الشيخ حسن الشيمساني من علماء الأحساء في السعودية .
3- الحجة الشيخ عبد الكريم الكشميري من علماء الهند .
4- الحجة الشيخ هادي معرفت من علماء ايران .
5- الحجة الشيخ محمود محسني من علماء ايران .
6- الحجة الشيخ محمد الخاقاني من علماء الأحواز .
7- الحجة الشيخ حسين الهمداني من علماء ايران .
8- الحجة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي من علماء العراق .
9- آية الشيخ محمد امين زين الدين من علماء العراق .

بالأضافةالى اخرين من طلبةالعلوم الدينيةالذين بلغوا مراتب عليا قد تتلمذواعليه رحمه الله.

من مؤلفات الزعيم الراحل وانتاجه العلمي .

1- الكلم الطيب .
2- انوار الوسائل ج2
3- المحاكمات بين الكفاية والأعلام الثلاثة 3 اجزاء
4- الحكومة في القضاء. (ويعد هذا الكتاب من افضل ما كتب في القضاء الأسلامي).
5- العقل البشري تفسير . ج 2.
6- كتاب الطلاق .
7- رسالة الهدى .
8- راهنمائي أحكام ،(وهي رسالة عملية موسعة كتبت باللغة الفارسية) .
9- المثل الأعلى في الفلسفة . ج2 .
10- أنوار الوسائل قسم البيع .
11- موجز الرسالة .
12- رسالة الحج .
13- مواريث الحدائق .
14- شرح خطبة الزهراء .

دوره الأجتماعي .

بعد أن عاد الإمام الخاقاني من النجف الأشرف اخذ في دور الأصلاح الأجتماعي ورفع الفوارق سواء كان على المستوى القومي ام على المستوى العقائدي اذ ان المحمرة مع امتداها بأرض البصرة تحمل على ارضها عد ة قوميات وعدة نزعات دينية كتلك التي تعرف بأسم الأصولية والأخبارية والشيخية ، إلا أن سماحة الإمام الخاقاني جعل هذه الجماعات متحابة كمأنه سرى أثره الأجتماعي في البصرة والقطيف والبحرين والكويت واصبح دوره الأجتماعي في عدة ادوار .

سفره الى القطيف في المنطقة الشرقية من السعودية.

- سافر الإمام الخاقاني عام 1964م إلى القطيف وقد اجتمع مع شخصيات تلك المنطقة وكان لسانه في الاعواد جمع الكلمة وعدم التفرقة بين المذهب الأسلامية ينادي بالوحدة ونبذ الالقاب والتباغض والشحناء وقام باصلاح بعض المجتمعات حتى عرف بالمصلح الاجتماعي .
فضلا عن لقاأته مع ابناء الطائفة الشيعية في تلك المنطقة فقد اجتمع مع شخصيات من ابناء المذاهب السنية واحبوا فيه الصدق والصراحة والايمان واقتدى به جماعة من اخواننااهل السنة في صلاة الجمعة وقد سأله بعض الاساتذة عن جهة الفرق بين السنة والشيعة بمحضر جماهير حاشدة ، فقال رحمه الله : السمع والطاعة ، وقد استفتح حديثه بقوله أن الإمام احمد بن حنبل رحمه الله عند ما أراد التكلم عن سنة النبي (ص) قام فاسبغ الوضوء فكذلك اني اريد الاقتداء برأي الإمام احمد بن حنبل ، ثم رجع إلى مكانه وقال ايها السائل الكريم تفضل بسؤالك فأنطلق الإمام الخاقاني بالجواب قائلاً.
بسم الله الرحمن الرحيم .. إنا وانتم على خط التوحيد وخط النبوة والمعاد والصلاة والصوم والحج والزكاة والقبلة فكل من السني والشيعي يجد هذه الاصول وهذه الفروع في عنقه وملزم بأتيانها ولا يمكنه الانفكاك عنها فأنا موحدون بالمراحل الثلاث ، بالذات والافعال والصفات ، ومعترفون بالمعاد الجسماني لا الروحاني التي تظافرت عليه الآيات والرويات ، كما إناوانتم معترفون بالفرائض الخمس الصلاة، والصوم ، والحج ، والزكاة ، وقبلتنا واحدة ، وأما جهة الفرق فهي مسألة الإمامة التي نحن اخذنا الاحاديث الصحيحة من السنة والشيعة فعليكم بمراجعة مصادرها .

سفره الى لندن .

- سافر الإمام الخاقاني إلى لندن حيث فاجئه رمد العين في النجف الأشرف وقد عالج عينه في بغداد تحت اشراف وزير الصحة الدكتور عبد الرزاق محي الدين حيث مضى بصحبة الإمام الخاقاني عند الدكتور مظفر الشذر إلا أنه لم يستفد من علاجه وقد نصحه الأطباء بالسفر الى لندن لمواصلة العلاج ، وقد سافر الى لندن عن طريق الكويت وذلك في عام 1966م .
واثناء وصوله لندن زاره السفير العراقي وقدم خدمة في تعين الطبيب ثم بعد برهة قدم السفير الأيراني وبعد تقديم الآحترام والأستفسار عن صحة الإمام الخاقاني قال السفير الأيراني ارغب أن اقدم اليكم سؤالاً، فقال الإمام الخاقاني تفضل.
قال السفيرما رأيكم حول شط العرب هل هو لأيران أم للعراق ، فرد عليه رحمه الله : من المناسب أن تقدم سؤال عن الأحكام والعبادات والمعاملات ، واما أهل العلم والفضيلة أجل واسمى ان يقدم اليهم مثل هذه الأسئلة وزجره على هذا وقال له، هل دولتكم امرتكم بتقديم هذه الأسئلة ؟.
وقد غادر السفير الأيراني متأثراً وقدم شكوى رسمية على سماحة الإمام الخاقاني وبعد وصوله إلى المحمرة قد م مدير السافاك للأستفسار عن ذالك الأمر فردعليه سماحة الشيخ رحمه الله قائلاً : عليكم ان ترسلوا سفراء ذو خبرة واطلاع ومعرفة ليمثلوا بلدكم ، ولا ترسلوا حمقاء جهلاء.

سفره الى طهران .

لقد اخذته الغيرة الأنسانية والحمية العربية وهو يشاهد الأحواز التي تسيل منها المنابع النفطية فيما شعبها يلاقي الفقر والحرمان ، كان يشاهد الناس في المأسي والمحن وسلب الحقوق وقد اخذهم العطش وماتت مواشيهم وشحبت وجوههم .

كان يتردد على تلك المجتمعات وعينه تفيض دموعا ، حتى ان يوماً كان في زيارة لأحد القرى في اطراف مدينة عبدان وبينما هو يتوضأ وإذا بهرة قذفت بنفسها على ماء الوضوء لان ماء وضوه كان حلوا فأخذ يصب لها الماء حتى ارتوت وكانت عيناه تذرفان الدموع عندما شاهد هذا الحيوان بهذه الشدة من العطش حيث كانت المنطقة قد اصيبت بشح المياه وقد تعبت الناس من تقديم العرائض والشكاوي فلم يستجيبوا لندائهم وعلت اصواتهم بالبكاء والحسرة وطلب الغوث والمساعدة .

بعد هذه الحادثة صمم الشيخ الخاقاني رحمه الله على السفر الى طهران لرفع الشكوى الى المسؤولين هناك وقد اجتمع مع آية الله العظمى السيد محمد الموسوي البهبهاني نجل السيد عبدالله البهبهاني زعيم الثورة الدستورية (المشروطة) وكان السيد محمد وجهيا ومحترماً لدى الشاه فطرح الإمام الخاقاني قضية الظلم والأضطهاد الذي يلاقيه ابناء شعبه وشرح له كيفية المعاملة السيئة والقسوة وعدم المروؤة التي يتعامل بهاالمسؤولين مع ابناء المنطقة .

وقد استجاب آية الله السيد محمد البهبهاني إلى نداء الشيخ وطلب من الحكومة متابعة الأمرولكن لأاذن سمعت ولاعين رأت وبقيت المسئلة تدور في المواعيد الفارغة بارسال بعثات لتقصي الحقايق في الفرص المناسبة .

سفره الى البحرين .

جائه وفد كبيرمن اهل البحرين وعلى رأسهم الوجيه المرحوم الحاج حسين الرجب وذلك اثناء تواجده في القطيف في المنطقة الشرقية من السعودية طالباً منه زيارة البحرين وقد استجاب الإمام الخاقاني لطلبهم وقد جعل سفره الى البحرين عن طريق الكويت حيث رافقه وفد كبير يضم بعض الشخصيات الكويتية ووجهاء منطقة القطيف وكان له استقبالاً مشهوداً في البحرين حيث اغلق المطار وقد خرجت الجموع لاستقباله وقد قيل ان هذا الأستقبال لم يشاهد له مثيل من قبل، وقد وقف الناس على حافات الشوارع ا لذي مربها موكب الإمام الخاقاني تحفهم الفرحة والبشرى وقد علت اصواتهم بالصلوات المدوية ، وقد اجرى رجال الصحافة والإعلام وعلى رئسهم الصحفي البحريني المشهور عبدالله المدني العديد من القاءات مع سماحته ، حيث قدم رحمه الله النصائح الى المجتمع البحريني في الأبتعاد عن الفتن الطائفية وحثهم على التاخي والمحبة والانفتاح والدخول الى ساحة العلم وعدم البقاء على تقليد الأموات حتى تكون لهم العودة الى خط العلم .

بعض من مواقفه السياسية ايام النظام الشاهنشاهي .

عند استلام الدكتور محمد مصدق رئاسة الوزراء في ايران عام 1944م وكان شخصا وطنيا ثائرا ضد البريطانيين الذين كانوا يتحكمون في البلاد وقد امم شركة النفط الأيرانية وجرت المظاهرات الصاخبة المطالبة بأخراج الانكليز من ايران وقد جاء الوزير حسين فاطمي إلى المحمرة في اول الصباح وقد انطلقت المظاهرات على شط كارون من مركز القائمقامية وهي تضم الشخصيات السياسية والأدارية وبعض الرموز العشائرية منددين بالهيمنة الأنكليزية وكان يتقدمهم الوزير فاطمي حتى وصل الجمع الى مسجد الجامع وقد اعياهم التعب نتيجة للحر الشديد ، واذا بالوزير فاطمي يطلب القرآن الكريم والناس رافعة الاعناق وكأن على رؤسهم الطير وقدم الوزير يحمل القرآن بين يديه يقبله ويمشي بعض الخطوات ويقدمه الى سماحة الشيخ الخاقاني يطلب الأستخارة فخرجت الآية بالأمر والأستعجال ، فقال فاطمي اعلموا أيها الناس أني استخرت الله أن اسارع بأخراج المستعمرين الأنكليز حالاً (علمناً انه كان وزيراً للخارجية في وقتها) فعلت الاصوات بالتصفيق ، وكان الإمام الخاقاني مطرق برأسه إلى الأرض لا يتكلم حيث كان

يعرف ان هذه مسرحية والعوبة يراد بها غرضا آخر ومطلباً ماوراء الكواليس لا يعرفه الا من عرف السياسة و الاعيبها ، وقد خرج الشيخ الخاقاني الى منزله مرهقا .

فتواى النفط

بعد ان اخذت حركة الشعوب تتصاعد ضدالنظام البهلوي وحيث ان حركة شعبنا كانت متلازمة مع حركات هذه الشعوب فقد اتصف دور الإمام الخاقاني في نشر الوعي الأسلامي والعروبي في صفوف الشباب للوصول الى النضوج الفكري والعقائدي وبث الروح الثورية حتى أخذ الوعي ينتشر شيئا فشيئاً فأخذت جذورها تمتد إلى سائر المدن الأحوازية بخط هادىء ومعرفة رصينة وفكر صائب حتى جاء دور المعارضة المركزية والضربة الأقتصادية الجبارة فاعلن فتواه الشهيرة بتحريم العمل في مصافي النفط وقد التزم عمال شركة نفط عبادان اولا ثم التحق بهم عمال وموضفي شركة نفط اصفهان وطهران واتصلت الأحزاب السياسية الأيرانية بسماحته عارضة مساعداتهاالمالية فأبى الإمام الخاقاني وقال : أن تحركنا أمرواجب وليس أمرا دنيويا يدعم بالمادة فهو خلاف ديني وخلاف فطرتي .

وقد استمر في تصديه العلني والحاسم لنظام الشاه حتى تم اسقاط ذلك النظام الفاشي .

لقد كانت المحمرة بما تمثل من مكانة تاريخية وسياسية والأقتصادية وعلميةهدفا للنظام الشاهنشاهي ، ولذلك فقد حاول النظام ان يهزهذه المكانة من خلال تغير طابعها الديمغرافي اولا، حيث سعى النظام وضمن حملة واسعة لبناء مستوطنات وجلب طوائف مختلفة من الاعاجم وهم يحملون عقائدهم الفاسدة .

حضيرة القدس وموقف الخاقاني الحاسم

أقبل وفد من ابناء منطقة الحيزان احد المناطق الحدودية مع العراق واخبروا سماحة الإمام الخاقاني أن البهائية شرعوا ببناء حضيرة للخنازير واطلقوا عليه تسمية (حضيرة القدس) بعد أن اشتروا مساحات واسعة من الأراضي لهذا الغرض .

وشرع الخاقاني فورا في أعلان المعارضة وحث الناس على اظهار معارضتهم واستنكارهم وقد وجة رسالة احتجاج للمسؤولين بهذا الخصوص حذر فيها من وقوع الاشتباكات في حال الاستمرار بهذا المشروع الخبيث ، وقد رضخت الحكومة الشاهنشاهية لتهديدات الإمام الخاقاني واوقفت المشروع وهو ما ادى فيما بعد الى تشتت قوى البهائية في المنطقة والعودة الى داخل المدن الفارسية لبث دعواها .

الهجوم على بيته الإمام الخاقاني

ولما اخذت حركته تتصاعد ذروتها ضدالطغمة الشاهنشاهية قررالسافاك تهيئة مجموعة من حملة العصي (جماغ داران) للهجوم على الإمام الخاقاني وبين ما كان سماحته في مجلسه وذلك في عام 1978م واذابالاصوات تتعالى و اقتربت العصابة الى منزل الشيخ صباحا وهجموا على داره، وقامه جماعة من انصاره واحاطوا به وادخلوه في بيته واخذ المهاجمون يضربون باب بيته بالعصي والاحجارويطلقون النار في الهواء .

الهجوم الثاني

وقف الإمام الخاقاني يخطب في المصلين الذين احتشدوا في مسجده لصلاة العيد فبعد ان ذكر الله واثنا عليه انطلق في التكلم حول الاحداث والاوضاع الراهنة وما تقوم به السلطة الشاهنشاهية من انتهاك للحقوق ونشر الفوضى وايجاد الرعب في نفوس الناس وقد حذرالخاقاني ان الشعب سوف يثأر ويقوم على السلطة وكان اغلب حديثه يدور حول حث الناس على تصعيد الثورة ،

وحين انتها من خطبته راح المصلون يهتفون ضد السلطة والنظام الشاهنشاهي وفي هذا الاثناء هجمت قوات من الشرطة والجيش وشرعت بأطلاق النار على المصلين وقد قتل في الحادث احد مرافقي الشيخ الخاقاني وهو الحاج كاظم رحمه الله اضافة الى اكثر من خمسة وثلاثين شخصا اخرين قد استشهدوا في تلك المذبحة .

الهجوم الثالث

وقع هذاالهجموم بعد انتصارالثورة وقيام نظام الجمهورية الاسلامية وبعد مذبحة الاربعاء السوداء في 30/5/ 1979 م مباشرة حيث تم الهجوم على داره سماحته في يوم الخميس على الجمعة المصادف 20 من شهر شعبان سنة 1399هج- بأمر مباشر من الخميني وقاد الهجوم الشيخ حسن لاهوتي قائد الحرس في الأحواز يرافقه عددكبير من عناصر الحرس الذين جائوا من طهران بقيادة المدعو(ناصر) خصيصاً لهذه المهة، وقد قتل في هذا الهجوم عدد من الشباب العرب الذين كانوا يحرسون بيت الإمام الخاقاني و قد اقتيد سماحته وجميع افراد اسرته الذين كانوا معه في البيت الى سجن المحمرة ومن ثم نقل سراًالى مدينة الأحواز ليلاً ثم بعد ذلك نقل بوسطة طائرة عمودية الى مدينة قم حيث وضع تحت الأقامة الجبرية ومنعت زيارته حتى حين وفاة في عام 1985م .

مطالبه من نظام الجمهورية الاسلامية

--

بعد انتصارالثورة رأي الإمام الخاقاني ان على الحكومة الأسلامية أن تقوم بواجبه تجاه قضايا الشعوب الأيرانية ورفع الظلم والأضطهاد الذي عانت منه جراء سياسة التميز العنصري الذي كان يمارسها النظام الشاهنشاهي ،.

وفي هذاالخصوص يقول الشيخ الخاقاني في تصريح لصحيفة الوطن الكويتية في عددها الصا در في يوم 19/5/1979م (لقد زارني رئيس الحكومة المؤقته الدكتور مهدي بازركان مع بعض اعضاء وزارته منذ اكثر من شهرين فقلت لهم أن الشعب العربي كان مضطهدا ومقموعا ايام محمد رضا بهلوي ، كما تعلمون ، وأن هذا الضغط لابد وان يولد ارادات ضده ، وإن الضغط هو اكثر من الضغط الموجه ضد الفرس ، بالرغم من أن الفرس كانوا مقموعين الاان القمع الموجه ضد العرب كان اكثر ، ومع ذلك فأني هنا لا أ طالب تقديم حقوق العرب على الفرس ، بل أن تكون الحقوق متساوية ، لازيادة فيها لأحد على الأخر ، وأن تكون العلاقة هي علاقة الأخ مع اخيه ، ونبهت يومها أن عدم حل هذه القضايا سيّولد المتاعب لكم وللمنطقة.

وفي لقاء اخر مع مجلة الميدليست والتي نشرت ترجمتها صحيفة القبس الكويتية في عددها الصادر في 7/9/1979م، يقول الإمام الخاقاني : (قال لي الأدميرال احمد مدني "ان العرب يثيرون الشغب " وهدد بتوجيه ضربة قاسية لهم وقال لي : سأشرب من دمائهم كلماء إذا استمروا في الضغط لتحقيق مطالبهم ، وقلت له أن دم العرب لن يكون كلماء ، وانما كالحجارة التي تعلق في زورة ، فغادرني وهو غاضب ومصمم على الانتقام) .

رأيه في نظرية ولاية الفقيه

لقد كان للإمام الخاقاني رأي واضح في نظرية ولاية الفقية وهو ما أدى الى ان ينقم عليه قادة النظام لكونه قد طرح رأيه بكل شجاعة ومن منطلق واجبه الشرعي ، وكان الأعتداء على حرمة الإمام الخاقاني قد فتح الباب فيما بعد لشن النظام حملة على مراجع الدين الكبارمن امثال السيدشريعت مداري والسيد محمد الشيرازي والشيخ حسين المنتظري والشيخ حسن القمي وغيرهم من علماء اخرون .

ذكر الإمام الخاقاني في كتابه الحكومة في القضاء ، ان ولاية الفقيه اختلفوا فيها على أقوال ثلاثة

الأول : ماذهب اليه المحقق النراقي من ان كل حيثية يقوم بها المعصوم (ع) يقوم بها الفقيه في زمان الغيبة الا الجهات المخصوصة بالنبوة او الامامة كـتـليف النبي (ص) مثلاً بواحد وخمسين ركعة ونحوها .
الثاني: ماذهب اليه المشهور من أن الفقيه يقوم بكل امر يحتاج الرعية فيه الى زعيم وتبتني عليه امور الناس من اقتصاد وسياسة وتدبير معاش وقضاء ونحوها .
الثالث: ما ذهب اليه صاحب الحدائق رحمه الله والاستاذ المحقق رحمه الله تعالى وغيرهما ان الفقيه ليس له الاالفتوى والقضاء في باب المرافعات ثم استدل المحقق النراقي على القول الأول بالأخبار الواردة في المقام على أن العلماء ورثة الأنبياء وانهم امناء الرسل مالم يدخلوا في رغبات السلاطين وانهم خلفاء رسول الله (ص) وان العلماء حكام على الملوك والملوك حكام على الناس ونحو ذلك من الأخبار الكثيرة الدالة على ان العلماء يجلسون مجلس الانبياء ويقومون بكل مايقوم به اهل البيت .
هذا ولكن للأنصاف أن اكثر هذه الروايات قدوردت في فضيلة العلم كما يظهر ذلك من سياق كثير منها وعلى تقدير التنزل عن هذا نقول ، انها لاتدل على المطلوب بوجه اذ، اولاً: ان الذي يرثه الوارث ليس جميع شؤون الميت بل لا يرث الاما يصلح للورثة لا مطلقاً.
ثانياً: ان وجود الولاية المطلقه في المنزل عليه غير معلوم فضلاً عن المنّزل فأن لفظ الانبياء يشمل باطلاقه الانبياء السابقين كلهم والظاهر عدم ثبوت الولاية لهم بالمعنى الذي نعتقده في نبينا(ص).
ثالثا: ان هذه الروايات مذيلة غالبا بان الانبياءلايورثون مالاً فيستكشف من ذلك ان المعنى ليس كما ذكر ه رضوان الله تعالى عليه بل المقصود منها انه ليس من شأنهم (ع) المال والدنيا وأنهم لا يهتمون بها بل من شأنهم التوجيه الى الدين والتبليغ لرسالة رب العالمين .
وبالجملة فأن تلك الادلة على اختلاف السنتها ليست في مقام الولاية بل مسبوقة لبيان فضيلة العلم فتكون مهملة من هذه الجهة اضف الى ذلك كله ان لفظ العالم او العلماء انما كان يطلق على اهل البيت (ع) في ذلك الزمان وينصرف اليهم كما يظهرذلك لمن راجع كتب الحديث وقد ورد عن الائمة (ع) نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون ، بل لعل الناس في ذلك الزمان لم يتفهموا غير هذا المعنى ومع ذلك فكيف يحمل اطلاق لفظ العلماء على الفقهاء في زمان الغيبة مع عدم وجود قرينة على ذلك بل مع وجود قرينة على خلافه كما ذكرنا ولا أقل من احداث الاحتمال فلا يصح التمسك بها على المطلوب على سبيل الجزم .
ثم ان المحقق النراقي رضوان الله عليه استدل على قوله بماورد من ان مجاري الامور بايدي العلماء ، ويرد عليه مضافا الى ما تقدم والى عدم تمامية دلالة وسندا انها ليست في مقام الولاية ولا سيما بقرينة ذكر مجاري الامور فان هذه الرواية لو تمت حيث الدلالة والسند تكون دليلا على القول بتوسط اهل البيت (ع) في الامور تكوينا وتشريعا فان هذا التعبير انما يصح على هذا القول ولا ينطبق على ولاية الفقيه لان قوله (ع) (بايدي العلماء) يدل ان على مجاري الامور وسيرها انما تكون تحت يدهم وانهم مسلطون عليها وانى للفقيه ان يكون التوسيط بيده مهما بلغ من العلم والفقاهة .
وقد ساق ادلة كثيرة احببنا الاشارة الاجمالية لاستعراض بعض ارائه العلمية في خصوص ولاية الفقيه التي تتعارض ونظرية مشايخ النظام الذين ارادوا بهذه النظرية ان يصبحوا سلاطين وحكاما على الناس بدل تحكيم الدين والشريعة الاسلامية الغراء، وهذا ما تحسسه الإمام الخاقاني مبكرا وحذر منه وطالب بتطبيق القوانين الاسلامية لتكون الحل لجميع المعضلات ورفع جميع الفوارق القومية والمذهبية والوصول الى تعايش سلمي بين جميع الشعوب والقوميات المؤلفة لأيران تسودها روح الأخوة والمساوات .

نظريته التعليمية

كان نظر الإمام الخاقاني في الدراسة التقليدية ان تقوم المراجع ببث الوعي التعليمي وجعل جماعة خاصة للسير في تقديم الدراسة الحوزوية لاجل تصاعد رقي السلم في الاجتهاد وان تكون رقابة متواصلة على سيرالتعليم واعطاء الحقوق الشرعية للطلبة المجدين بحيث لا يتوجهون إلى عمل اخر يلهيهم عن الدرس وان تصنف الدراسة على نوعين ، الاول خط الاجتهاد والتمحص فيه ولايشغل الطالب نفسه في الخطابات والامور الادبية التي تضيع وقته وتجعله مبعثر الذهن ،.

ثانيا : خط الخطابه والوعظ والارشاد واقامة اشخاص للمناظرة والجدل لاثبات صحة العقيدة .

والملاحظ من الطلبة الايرانين انذاك الاتجاه الى الوعظ والارشاد وعدم التوجه الى الدراسة الحوزوية والوصول الى مراحل الاجتهاد والدراسات العليهة ، فقد استقر رأيه رحمه الله ان يرسل مبلغاً من المال للتقسيمه على الطلبه شريطة ان يقدموا دراسة مفصلة عن كل طالب في بحثه ويقدم الطالب رسالة في موضوع توصل اليه فهمه ، وقام بهذا الدور ولده الأكبرالعّلامة الشيخ محمد في اعطاء المبلغ لبعض الفضلاء ورغب الإمام الخاقاني ان يلمس هذا الموضوع بنفسه وعندما قدمت هذه الابحاث اليه أستحسن بعضها وشجع البعض الآخر على مواصلة الدراسة والتحقيق في الاتجاهات العلمية .

كان الإمام الخاقاني ينتقد صرف الحقوق الشرعية في المشاريع التي لاتوصل الى خط الأجتهاد فكثرةالمساجد والحسينيات التي يراد من خلالها التصّيد وكسب الأموال والتدليس على العوام لايرضى به الأسلام والنبي واله وانما هدف المعصومين عليهم السلام بث الوعي العلمي وتصاعد الاجتهاد ، فأن طلبة العلم اذا تكلفت حاجياتهم في المعيشة امكنهم مواصلة الدرس والتدريس وهذا خير من صرف الاموال في الابنية والمشاريع التي يستفيد منها المرجع جاها واعتبارا وسمعة في نفس الوقت الذي يوجب حرمان الآخرين .

يقول الخاقاني رحمه الله ، فأني اتمنى ان يكون لكل طلبة علم مجد في تمام الرفاه بحيث لايجعله في قلق واظطراب فكري بسبب المعيشة حتى يمكنه اداء الامانة بأخلاص ولاينظرالى يد الغني نظرة المتملق الضعيف ، فانه متى ماضعفت شخصيته قلت هيبته واصبح غيرقادرعلى الامر بالمعروف والنهي على المنكر.

كان هذا ملخص من سيرة علم من أعلام العروبة والأسلام الذي وقف وقفة حق في وجه من ارادوا ان يضربوا العروبة بأسم الأسلام ، وضرب الأسلام بأسم العروبة .

صباح الموسوي
عضو المكتب السياسي
لحزب النهضة العربي الأحوازي